التكامل المعرفي في آثار ابن حزم الأندلسي

(ت 384-456هـ)

إعداد

أ. د / نبيل أحمد عبد العزيز أبو رفاعي

الأستاذ المتفرغ بقسم الأدب والنقد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

جامعة الأزهر الشريف

1444هـ /2023م

التكامل المعرفي في آثار ابن حزم الأندلسي(384هـ-456هـ)

أ. د/ نبيل أحمد عبد العزيز أبو رفاعي

لا شك في أن هناك أناسا يمثل مولدهم إضافة لتحقيق الخير والحق والجمال في هذا الكون، وهبهم الله الكياسة والفطانة، واستعمرهم في الأرض، فتركوا بصماتهم الواضحة في شتى الميادين، من هؤلاء الفقيه الأديب النحوي اللغوي المنطقي الفلسفي، المتفرد بمذهبه الظاهري الإمام (محمد بن حزم الأندلسي (384هـ-456هـ)، "هذا العالم العبقري الذي جمع في ثقافته بين أكثر الدراسات الإنسانية، وأعطى نموذجاً للعبقرية الموسوعية الإسلامية في أرقى صورها، ومثل - بحق - شوطاً من أشواط حضارتنا...بدأ به، وانتهى بعلامة المغرب عبد الرحمن بن خلدون...كما يقرر عنه كل دراسي آثاره المتنوعة دينيا وأدبيا وتاريخيا...

ولكي نتعرف على دلائل التكامل المعرفي عند ذلكم العلم الفاعل، علينا أن نتابع سيرته الحياتية ونتدبر بعض رؤاه المعرفية المبثوثة في ثنايا كتبه، وذلك في تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: فرادة وتنوع في مولده و شخصيته .

المبحث الأول: نقاط التحول في حياته.

المبحث الثاني: مكانته العلمية.

المبحث الثالث: تكاملية المعرفة في مؤلفاته

المبحث الرابع: تكاملية المعرفة فيما اكتسبه من العلوم

المبحث الخامس: نماذج تطبيقية في أدبه

الخاتمة: خلاصات ومقترحات.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي- آثار ابن حزم الأندلسي(384هـ-456هـ).

Abstract

Cognitive integration in the works of Ibn Hazm Al-Andalusi (384 AH-456 AH)

Prof. Dr. Nabil Ahmed Abdel Aziz Abu Fai

There is no doubt that there are people whose birth represents an addition to the achievement of goodness, truth, and beauty in this universe. God granted them civility and intelligence, and colonized them on earth, so they left their clear imprints in various fields. Among these is the jurist, writer, grammarian, linguist, logician, and philosopher, who is unique in his apparent doctrine, the Imam (Muhammad Ibn Hazm). Al-Andalusi (384 AH - 456 AH), "This genius scholar who combined in his culture the most humanistic studies, gave a model for the Islamic encyclopedic genius in its finest form, and represented - truly - one of the stages of our civilization... He began with it, and ended with the landmark of Morocco, Abd al-Rahman Ibn Khaldun." ...as each scholar determines its various religious, literary and historical influences...

In order to recognize the evidence of cognitive integration among that effective scholar, we must follow his life's biography and reflect on some of his cognitive insights spread throughout his books, in an introduction, five sections, and a conclusion, as follows:

Introduction: Uniqueness and diversity in his birth and personality.

The first section: turning points in his life.

The second topic: his scientific status.

The third topic: Integration of knowledge in his writings

The fourth topic: Integration of knowledge in the sciences acquired

The fifth section: applied models in his literature

Conclusion: conclusions and suggestions.

God bless and Pacific to the straight path.

Keywords: cognitive integration - the works of Ibn Hazm Al-Andalusi (384 AH-456 AH).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، وفضله بالعقل على سائر المخلوقات، وجزاه بالإحسان على صالح أعماله، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب المحبوب العالي القدر ، العظيم الجاه ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد

منذ إعلان كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج عن مؤتمرها الموسوم بعنوان (التكامل المعرفي بين العلوم وأثره في التوازن الفكري والواقع المجتمعي)، فكرت في اختيار موضوع للمشاركة به ، وقد هداني الله تعالى إلى تناول أعمال شخصية أراها من النماذج الهامة التي لها أثر في عصرها ، وفي العصور التي تلتها، شخصية مبدعة، ترفض التقليد، أو الاعتماد على أفكار الآخرين، يؤكد ذلك إصراره على ابتداعه لمذهب فقهي جديد خالف فيه كبار الفقهاء، هو (المذهب الظاهري)، وعند التعمق في القراءة لهذه الشخصية اكتشفت تنوعاً ملحوظاً في مؤلفاته، وتبيّن لي مدى حرصه على تعاون هذه المؤلفات فيما بينها، وحاجة بعضها إلى بعض حتى تؤتي ثمارها .

الشخصية التي تناولتها ، هي (ابن حزم الأندلسي) الذي لم يترك علماً إلا وله فيه بصمة، فألف في (المنطق–الفقه–علم اللغة–الفلسفة–الأدب...الخ).

مشاركتي تقع تحت المحور الثاني من محاور المؤتمر ، وعنوانه (أعلام الفكر ودورهم في بناء النموذج المعرفي المتكامل).

أدعو الله تبارك وتعالى أن يلقى هذا البحث القبول، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولكي نتعرّف على دلائل التكامل المعرفي عنده علينا أن نتابع سيرته الحياتية، ونتدبر بعضاً من رؤاه المعرفية المبثوثة في ثنايا كتبه.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:–

التمهيد: قراءة وتنوع في مولده وشخصيته .

المبحث الأول: نقاط التحول في حياته.

المبحث الثاني: قيمته العلمية من خلال مؤلفاته ومذهبه الفكري.

المبحث الثالث: تكاملية المعرفة في مؤلفاته .

المبحث الرابع: تكاملية المعرفة فيما اكتسبه من علوم.

المبحث الخامس: نماذج تطبيقية لأدبه .

التمهيد

لا شكَّ أن هناك أناساً يمثل مولدهم إضافة لتحقيق الخير والحق والجمال في هذا الكون، وهبهم الله الكيَاسة والفطنة ، واستعمرهم في الأرض ، فتركوا بصماتهم الواضحة في شتى الميادين ، من هؤلاء الفقيه الأديب النحويّ اللغوي المنطقي الفلسفي، المتفرد بمذهبه الظاهري الإمام (محمد بن حزم)، " هذا العالم العبقري الذي جمع في ثقافته بين أكثر الدراسات الإنسانية، وأعطى نموذجاً للعبقرية الموسوعية الإسلامية في أرقى صورها ، ومثل – بحق – شوطاً من أشواط حضارتنا...بدأ به، وانتهى بعلامة المغرب عبد الرحمن بن خلدون" [1].

مولده:

ما ظنكم بمولود يُقبل على الدنيا وأول ما تسمع أذناه الجواري في القصور، وترى عيناه الحرير والدثور، اعتقد أن هذه الشخصية لا تلقي للحياة بالا ، بل تعيش حياة الترف والنعيم وهو ما لم يحدث من شخصيتنا العظيمة التي نتناولها في هذه الوريقات التي لا تكفي لإعطاء الفكرة الكاملة عن هذه الشخصية الفذة، ولد" الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد، علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي–رضي الله عنه–المعروف بيزيد الخير، نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر علي دمشق، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، فكان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخي معاوية. وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل.

([1]) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري –د.عبد الحليم عويس– الزهراء للأعلام العربي–ط2 –1409–1988 ص11 .

ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة.

وكان ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر. وفيه دين وخير، ومقاصده جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة، ولزم منزله مكبا على العلم. فلا تغلو فيه، ولا تجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار" [1].

" لا يكاد الباحث الدارس لتاريخ العلماء المسلمين يجد عالماً قد عرف تاريخ مولده على وجه التعيين ، لكن ابن حزم عُرف وقت مولده بالساعة واليوم والشهر والسنة، فقد ذَكر هو أنه ولد في آخر يوم من أيام رمضان سنة 384هـ ، وكانت ولادته بعد الفجر، وقبل طلوع الشمس من تلك الليلة" [2] .

وتقطع جهيزة قول كل خطيب عندما يؤرخ ابن حزم لمولده بنفسه ، قال أبو القاسم بن بشكوال الحافظ في " الصلة له: قال القاضي صاعد بن أحمد: كتبَ إليَّ ابن حزم بخطه يقول: ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي في ربض منية المغيرة، قبل طلوع الشمس آخر ليلة الأربعاء، آخر يوم من رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، بطالع العقرب، وهو اليوم السابع من نونير[3]

نسبه:

كثُر اللغط في نسبه من الذين يخالفونه الرأي ، ومن يرغبون التقليل من قيمة الرجل حسداً من عند أنفسهم ، لكن هيهات هيهات من أن ينالوا من قامات سطرت أسماءها بأحرف من نور ، " فهناك من يرى أن ابن حزم خرج من أسرة من أسبانيا الغربية كانت تدين النصرانية ، وظلت على نصرانيتها بعد الفتح الإسلامي أمداً غير قصير حتى اعتنق " حزم" ، الإسلام في منتصف

---

(2)سيرأعلام النبلاء–الإمام شمس الدين الذهبي–مؤسسة الرسالة–ط11–1417هـ–1996م . ص184،185،187

([2]) الفقيه الذي عالج الحب في رسالته–محمد أبو زهرة–الذكرى المئوية التاسعة لوفاة ابن حزم–مجلة العربي–عدد57–سنة 1963–ص24

([3]) سير أعلام النبلاء ص211.

القرن الثالث الهجري تقريباً .وجميع من ذهبوا إلى هذا الرأي قد اعتمدوا على نص واحد ذكره مؤرخ معاصر لابن حزم ، هو (أبو مروان بن حيان) . يسخر فيه من نسبة ابن حزم – الفارسية ، ويستكثرها عليه " [1].

إلا أن ابن حزم نفسه ساق الأدلة على هذا النسب، فمن أهم الأدلة التي تؤكد نسبه لفارس ... " أن ابن حزم نفسه يؤكد هذه النسبة الفارسية ، وابن حزم هو أوثق المصادر في الحديث عن نفسه ، كما أن له من دينه ما يمنعه من الانتحال ، وهو قد ذكر آثار هذه الجريمة في غير موضع ، ونفر منها ، كما أنه ليس من السهل أن يرث ابن حزم نسباً مزوراً له – كما يزعم البعض – ثم يشيعه عن نفسه – وهو من أكبر علماء النسب – دون تمحيص ورد .

يقول في ذلك :

أبى ساســـان ودارا وبعدهـم ∴ قريش العلى أعيـاصها والعنابس

فما أخرت حـرب مـراتب سؤددى ∴ ولا قعدت بي عن فرى المجد فارس

وليس هناك ما يدعو ابن حزم – وهو الفقيه المؤرخ – للتمسك بهذا الكذب ، فنسبته في فارس لا تزيده شرقاً على نسيته في الأسبان ، وحداثة إسلام أسرته أو قدمها ليست شيئاً يرجح. مكانته في شيء " [2].

أجدني متضامنًا في الرأي مع ما يقوله د.عويس " فى رأيي أن محاولة نسبته إلى أسبانيا المسيحية التي روج لها المستشرقون بخاصة اعتماداً على نص ابن حيان ، ليست إلا محاولة مسيحية عنصرية للفوز بعالم كبير كانت له الريادة في فتح أكثر مجال من مجالات الإبداع الفكري" [3].

([1]) ابن حزم الأندلسي – عبد الحليم عويس– ص52.

([2]) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري –د.عبد الحليم عويس– الزهراء للأعلام العربي– ط2 –1409–1988م ، ص52،53 .

([3]) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري د.عبد الحليم عويس ص54 .

والده وتكوين شخصيته:

لم يتركه والده لتربية الجواري ، وإنما كان على قرب منه ، وتحت عينه يراقبه ، ويراقب تصرفاته وأفعاله، فقد " كان والد ابن حزم (أبو عمر أحمد بن سعيد)، أول من ظهر على مسرح التاريخ من هذه الأسرة في الأندلس .ومن ثنايا حديث ابن حزم عن والده ، ومما أورده المؤرخون، عن طريقة إدارته للأمور وأسلوبه السياسي أيام وزارته لابن أبي عامر، واعتزازه بنفسه ، وعلمه وأدبه وبلاغته ، نستطيع أن نضع والد ابن حزم في مكانة رفيعة ، تؤهله لكي يبنى لهذه الأسرة مجدا يعجب له ابن حيان" [1] .

هذا الوالد كان يحمل درعًا من الثقافة والبلاغة والسياسة والأدب، فلم يكن شخصاً عادياً، ولا يظن أحدٌ أنه ترك ابنه للجواري يعلمنّه ، منتهزاً لاعتراف ابن حزم نفسه، لكنه مع ذلك" لم يكن بعيدا عن أبيه ، بل كان أبوه ملاحظا له، متعنيا به، يراقب ميوله واتجاهاته، ويحرص على أن ينشأ عفيفا قوي النفس مع تلك النشأة الناعمة، حتى لا تعتري نفسه طراوة من ينشأ بين النساء" [2].

* * * * * *

([1]) ابن حزم الأندلسي – عبد الحليم عويس ص55 .

([2]) الفقيه الذي عالج الحب في رسالته–محمد أبو زهرة– ص24.

المبحث الأول

نقاط التحول في حياته

يتمثل التحول في نشأة وحياة ابن حزم في عدة نقاط منها:-

1-إجماع على أنه نشأ نشأة الترف والنعيم ، وكان من أهل الثراء ، ويعيش حياتهم ، إلا أنه تعرَّض لضيق في معيشته في نهايات أيامه ، فقد كان أبوه وزيراً ولم يعد، بل اعتُقل طُرد، وأُخرج هو من بلد عزهم قرطبة، وعمره لم يتعدى الثامنة عشرة، فتحولت حياة الترف والنعيم إلى حياة الشقاء والنضال ، لكنه النضال المفيد، فقد دفعه غيظه إلى تفجير كل طاقاته في العلم خاصة الفقه الذي خاصم فيه وجادل حتى استقل بمذهبه، بل " صب على خصمه الجندل، وبسيطه ماء الخردل، كما وصفه معاصروه ، كان فيه حدة في القول، فإذا رد قولا رماه بالشناعة، ورمى صاحبه بالخروج على الدين" [1].

2-كما كان زمنه كان مليئاً بالصراعات، وفي اعتقادي، كل هذه الأمور مجتمعة هي التي صنعت هذه الشخصية القائدة " فقد نشأ في بيت علم وجاه، فهو سليل فتية علم وأدب وثنية مجد وحسب – كما وصفه الفتح بن خاقان (ت 535هـ) – ثم هو رجل سياسة، عرك الحياة واكتوى بنار الفتنة في عصره، مما كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته وتربيته وسلوكه.... ففي زمن الصراع والتناقضات، وما بين ازدهار التفكير العلمي في الحضارة الإسلامية والتراجع السياسي المخيف، وما بين عصر المنطق والفلسفة وحوار الأديان وسيطرة العقيدة الأشعرية والسلفية، ظهر المفكر الأندلسي ابن حزم القرطبي، وهو يحمل رؤية متميزة لقضايا عصره جعلته من الشخصيات البارزة في الحضارة الإسلامية بعامة والأندلسية بخاصة. لقد فرض نفسه على صفحات التاريخ بما تركه من آراء ومواقف وآثار علمية لم يختلف

([1]) الفقيه الذي عالج الحب في رسالته – محمد أبو زهرة – مرجع سابق ص27 .

اثنان في أهميتها ؛ ولولا شطط في بعض الأحكام وتحرش تعرض له لكان أكثر شهرة من غيره، وأنفذ تأثيراً، إذ اجتمعت في عبقريته الخبرة السياسية والمعرفة الدينية بمختلف تخصصاتها، كما كان صاحب نظرة ثاقبة وقدرة متميزة على تفحص دقائق الأمور بعقل واع ومنهج علمي متزن " [1].

3–" نشأ في تنعم ورفاهية، ورُزق ذكاءً مفرطاً، وذهناً سيالاً، وكُتباً نفيسة كثيرةً، وكان والده من كبراء أهل قرطبة ؛عمل الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته، وكان قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، فأثرت فيه تأثيرا ليته سلم من ذلك" . نشأة مليئة بالمفارقات، قصور قواريرها كأنها لجة، تبث الإغراء بحياة الترف في النفوس، إلى جانبها كتب نفيسة تصنع الرجال والأبطال، ف كانت إرادة الله هدايته إلى العلم والبراعة فيه" [2] .

4–هذه النشأة كما نشاهد تعرضت لأزمات كثيرة ، والأزمات هي الرحم الذي يولد منه الأقوياء، والصدمات التي لا تكسر هي التي تصنع الرجال ، والتجارب الحياتية هي التي تمنح الحكمة، كلُ هذه الأشياء تعرض لها ابن حزم في حياته ، فكانت معمل تجاربٍ أخرج لنا هذه القامة ، " فقد كانت حياة الرجل وليدة لحظة تاريخية حاسمة مرّت بها الحضارة الإسلامية في الأندلس ؛ إنها مرحلة انفراط عقد الحكم الأموي وبداية ظهور عصر الإمارات، وقد ظهر لنا من خلال تتبعنا لمسار حياته وطريقة تعلمه، والأحداث التي شارك فيها أن هذا

([1]) النظرية اللسانية عند ابن جزم الأندلسي –د نعمان بوقرة–اتحاد الكتاب العرب –دمشق– ص 7، ص10.

([2]) سير أعلام النبلاء–الإمام شمس الدين الذهبي–مؤسسة الرسالة–ط11–1417هـ–1996م –ص186 .

لم يكن بعيداً عما قدمه من تصورات تمثل مشروعه الثقافي البديل، بل يمكن القول إن حياته بخصوصياتها كانت عنصراً أساسياً في صياغة الأطروحة الحزمية، التي وجدت لها امتدادا على الصعيدين العلمي والسياسي" [1] .

دور النساء في تربيته وتعلمه:

5–تعلم ابن حزم تعليماً راقياً عظيماً ، فهو من أبناء القصور ، وعيشة الرغد ، كما أن الجواري اللائي علَّمنه كنَّ على قدر كبير من الثقافة، والرقي الأدبي والعلمي ، مما كان له منتوجه على ثقافة وعلم الرجل، يتحدث عن نفسه، فيقول:" ولقد شاهدت النساء وعلمتُ من أسرار من ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنى ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن، ولا جالستُ الرجال إلا وأنا في حد الشباب ، وحين تقيل وجهى، وهن علمننى القرآن ، وروينى كثيراً من الأشعار ، ودربنني في الخط ، ولم يكن وكدى ، وإعمال ذهني مذ أول فهمي ، وأنا في سن الطفولة جدا، إلا تعرف أسبابهن ، والبحث عن أخبارهن وتحصيل ذلك . وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن ، وأصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها وسوء ظن في جهتهن فطرت به . فأشرفت من أسبابهن على غير قليل" [2].

أرى أن هذه التربية، وهذا التعلم كانا سبباً رئيساً ، ليكتب كتابه المشهود طوق الحمامة ، بما يمثل انعكاساً للواقع المحيط به وفاء منه بهن ، وإجلالاً لقدرهن، ورداً لجميلهن، وهو الكتاب الذي غيرت مقالاته الثلاثين مفهوم الحب وتحويله لقيمة من القيم الأخلاقية، إلى جانب ظهور قيمة تعليم هؤلاء الجواري ، فيبدو لك الكتاب وكأنه لوحة بورترية تحمل كماً هائلاً من الجماليات ، روعة

([1]) النظرية اللسانية عند ابن جزم الأندلسي –د نعمان بوقرة–اتحاد الكتاب العرب –دمشق– ص10

([2]) طوق الحمامة في الإلفة والألاف_للإمام الفقيه ابن حزم الأندلسي _تحقيق الدكتور الطاهر مكي_كتاب الهلال–ص122 ،123 .

في الموسيقى، جمال في الأسلوب، بلاغة راقية، رموز تفتح إغلاق العقول، وفوق كل هذا قيم أخلاقية تلين لها القلوب الجامدة المتحجرة ناهيك عن قلوب الأصفياء الأنقياء. حقاً من لم يقرأ طوق الحمامة فقد فاته الكثير.

6-ومن المواقف الجوهرية التي غيرت مسارٍ الرجل ، وحولت حياته بزاوية تصل إلى مئة وثمانين درجة كما يقول أهل الحساب، الموقف الذي تعرض له وكان قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره، هذا الموقف أشعره بالخجل من نفسه ، بل شعر بجهلٍ كبيرٍ، وخطأٍ لا يقع فيه العامة والدهماء، هنا تغيّر المسار ليتحول من عجز عن فهم مسألة فقهية إلى فقيه يُفتي الناس، ويبيّن لهم أمور دينهم، بل يُشار إليه بالبنان ، لأنه خالف أصحاب المذاهب المشهورة وحاججهم، ودحض الكثير منهم بحججه ، وكان سبب هذ ا التحول الموقف الجلل الذي تعرض له في المسجد." فقد استمر على ما عرفتم أديباً مترفاً يعنى بنظم الشعر وشهود مجالس الغناء والأدب ، حتى جاوز الخامسة والعشرين وكان يوم الجنازة المشهور إذ كان ينتظره الدرس المرصود لإضرام أنفته وسلوكها به طريقاً لم يشرعه لنفسه: ، « شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيــه فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه

فجلس ولم يركع (تحيــة المسجد) فقال له أستاذه بإشارة أن " قم فصل تحية المسجد، فلم يفهم ، فقال له بعض المجاورين له : « أبلغت هذا السن ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة ؟! " وكان قد بلغ حينئذ ستة وعشرين عاماً ، ويتمم ابن حزم القصة بقوله : فقمت وركعت وفهمت إذا إشارة الأستاذ إلي بذلك، فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد ، مشاركة للأحياء من أقرباء الميت.

دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي : « إجلس إجلس ، ليس هذا وقت صلاة » . فانصرفت عن الميت وقد خزيت والحقني ما هانت علي به

نفسي وقلت للأستاذ : (دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون) فدلني فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى فيه، وسألته الابتداء بقراءة العلم واسترشدته فدلني على كتاب الموطأ لمالك بن أنس رضي الله عنه، فبدأت به عليه قراءة من اليوم التالي لذلك اليوم ، ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام ، وبدأت بالمناظرة . والظاهر أن المجالس الرفيعة التي كان يغشاها جبهته غير مرة ، حتى كان رد الفعل بليغ الأثر في نفسه ، أينع أطيب الثمرات في تحويله إلى استئناف طلب العلم ، ثم شمر هو في هذه الطريق حتى كان لعلوم الشريعة منه إمام أي إمام ، وحتى صار أحق من المتنبي بقول من قال : (مالي. الدنيا وشاغل الناس) لأن الفترة التي شغل المتنبي بها الناس انقضت بز منها وحدتها إلا قليلاً مما لا خطر له ، بينما لا تزال مجالس العلم وندوات الفقهاء وحملة العلم الشرعي ترتفع فيها المجادلات حول ابن حزم ، لقد ملأ الدنيا حقاً بمذهبه وتآليفه ، وبانقسام الناس فيه ، والفضل كل الفضل للمجتمع الأندلسي النقاد الذي عاش فيه ابن حزم ، فقد جعله يكشف حقيقة مواهبه ويتجه الوجهة التي خلق لها " [1].

* * * * * *

([1]) نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي – سعيد الأفغاني –دار الفكر–بيروت–ط2–1389–1969. ص18، 19 ،20 .

المبحث الثاني

قيمته العلمية من خلال مؤلفاته ومذهبه الفكري

من العلماء والأدباء من تحدث عن ابن حزم في حيادية تامة ، ومنهم من عاداه حسداً وحقداً أو مخالفةً وكراهيةً له ، قال ابن حيان :" كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب ، وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة . وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة، غير أنه لم يخل فيها من الغلط والسقط ، لجرأته في التسوّر على الفنون لاسيما المنطق، فإنهم زعموا أنه زل هنالك ، وضل في سلوك تلك المسالك ، وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ، ولا ارتاض في كتبه" [1].

و" قال أبو حامد الغزالي: وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه.

وقال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار؛ أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربع مئة مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة" .

قال أبو عبد الله الحميدي: " كان ابن حزم حافظا للحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننا في علوم جمة، عاملا بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين، وكان

([1]) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة–أبي الحسن علي بن بسام –القسم الأول –المجلد الأول – تحقيق د.إحسان عباس –دار الثقافة –بيروت –1417هـ –1997م –ص167 .

له في الأدب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البداية أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم" [1] .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام–وكان أحد المجتهدين–:(ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل" المحلى " لابن حزم، وكتاب" المغني" للشيخ موفق الدين) [2] .

قال أبو العباس ابن العريف: " كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين" [3] .

واضحٌ جليٌ شهادة العلماء ، واعترافاتهم بمكانة الرجل وقدرته العلمية التي تدل على موهبة ربانية منحه الله إياها ، فهو بحق عظيم في حفظه، ويملك عقلية مليئة بالأفكار المتأججة .

مؤلفاته:

سنذكر بعضًا من مؤلفاته ، على سبيل المثال لا الحصر، فهي كثيرةٌ ومتنوعةٌ فـ (لابن حزم مصنفات جليلة أكبرها كتاب " الإيصال إلى فهم الخصال" خمسة عشر ألف ورقة، وكتاب " الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام" مجلدان، وكتاب " المحلى" في الفقه مجلد، وكتاب " المحلى في. شرح المجلة بالحجاج والآثار" ثماني مجلدات، كتاب " حجة الوداع " مئة وعشرون ورقة، وكتاب " قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي" مجلد، وكتاب " الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها" يكون عشرة آلاف ورقة، لكن لم يتمه، وكتاب" الجامع في صحيح الحديث" بلا أسانيد، ، وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية" ، وكتاب" ما انفرد به مالك وأبو

([1]) سير أعلام النبلاء –ص187 ،188 .

([2]) سير أعلام النبلاء– ص193.

([3]) المرجع السابق – سير أعلام النبلاء–ص199 .

حنيفة والشافعي" .....، وكتاب " التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين" ثلاثة كراريس، وكتاب " الإملاء في شرح الموطأ " ألف ورقة...، وكتاب " الإحكام لأصول الأحكام" مجلدان، وكتاب " الفصل في الملل والنحل " مجلدان كبيران ...، وكتاب" الرد على ابن زكريا الرازي " مئة ورقة...، وكتاب " مختصر في علل الحديث" مجلد، وكتاب " التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامية" مجلد..، وكتاب" نقط العروس" ، وكتاب " فضائل الأندلس" ....، و" الرسالة الصمادحية في الوعد والوعيد" ...، وكتاب " السير والأخلاق" جزآن و" بيان الفصاحة والبلاغة" رسالة في ذلك إلى ابن حفصون، .." شيء في العروض" وكتاب" التعقب على الأفليلي في شرحه لديوان المتنبي" وله " رسالة في الطب النبوي" ، و" شرح فصول بقراط" ، وكتاب " في الأدوية المفردة " إلى جانب كتابه المشهور" طوق الحمامة") [1].

مذهبه الفقهي وتنوعه الفكري:

مع كل هذه الجهود التي قام بها ، والتنوع في العلوم التي تعامل معها، إلا أنه لم يتخل عن قضيته الجوهرية، قضية المذهب الظاهري، فقد" امتاز ابن حزم باتجاهاته وجهوده الكبيرة في نواح متعددة من الفكر . ومع أنه طرق كثيراً من مجالات المعرفة ، كالفقه والأصول ومقارنة الأديان (الملل) والفرق الإسلامية (النحل) ، والأدب شعره ونثره ، واللغة والنحو والمنطق والفلسفة ، والتاريخ ... إلا أن ابن حزم، في ذلك كله كانت تغلب عليه النزعة الظاهرية ، بحيث يمكننا القول إن ابن حزم لم ينس ظاهريته ، وهو يجوب كل هذه الآفاق، بل إنه اتخذ من هذه الظاهرية – التي ترفض التأويلات والافتراضات العقلية

(1) سير أعلام النبلاء من ص 193 الى ص197.

غير الموضوعية – منهجاً ، حاول تطبيقه على كل هذه المجالات" [1].

هاجم ابن حزم مذهب الإمام مالك، وترك مذهب الشافعي الذي اعتنقه في بداياته، واجتهد وأخلص لعملِ مذهبٍ جديدٍ، علما بأن هناك من قال به قبله كما قالت المصادر ، وهو(أبو داوود الظاهري) الذي إليه ينسب ، يؤكد هذا ابن بسام فبي الذخيرة ، يقول: " ومال به أولاً النظر في الفقه إلى رأي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي وناضل عن مذهبه ، وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وسم به، ونُسب إليه، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ، ثم عدل في الآخر، إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن عليا ومن اتبعه من فقهاء الأنصار ، فنفحه ونهجه وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه إلى أن مضى السيله ، رحمه الله . وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه ، على استرسال في طباعه ، ومذل بأسراره، واستناد " إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده، ليبيننه للناس ولا يكتمونه ، فلم يك بلطف صدعه بما عنده بتعريض ، ولا يزفه " بتدريج ، بل يتصك به معارضته منك الجندل ، وينشقه متلقيه إنشاق الخردل ، فينصر عنه القلوب ، ويُوقع بها الندوب ، حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فتمالأوا على بغضه، وردوا قوله ، وأجمعوا على تضليله، ومنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم من الدنو إليه والأخذ عنه ، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه من بلادهم ، إلى أن انتهوا به إلى منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة ، وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به ، يبث علمه في من ينتابه ببابديته تلك ، من

([1]) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري–د.عبد الحليم عويس– ص٨٥ .

عامة المقتبسين" [1].

نتيجة الدعوى لمذهب جديد لاقى ابنُ حزمٍ هجوماً شنيعاً رده بأشنع منه، فزاد أعداؤه ، وذلك كما ذكرنا بسبب سعيه إلى" تأسيس مذهب فكري متكامل يكون بديلاً للثقافة المشرقية السائدة. والتف حول مدرسته جم من المفكرين والمؤرخين وعلماء الأصول ورجال القضاء والسياسة، وكانت هذه المدرسة قائمة أساساً على سلطة النص مستمدة تأثيرها من منطق البرهان .وربما كان فتح باب الاجتهاد في هذه المدرسة بعد غلقه صورة لحرية التّفكير العلمي، واقتضى ذلك إعادة قراءة الأصول التي بني عليها التراث الفكري للحضارة الإسلامية، وقد كان في هذا الجهد مدركاً لضرورة التخلص من أساليب الفهم الجاهزة التي وفرها التراث نفسه، فكان عليه أن يتحرر من سلطانها، داعياً إلى إيجاد أدوات جديدة لقراءة واعية، ربما فرضتها ظروف تلك المرحلة المتميزة والحاسمة في تاريخ الحضارة الإسلامية وللقارئ أن يعود إلى آرائه في القياس والعلّة والبيان والدليل ... وقد كان ابن حزم عبقرية مجاوزة لعصرها لم تجد من يرعاها بما فيه الكفاية، ومن صور تميّز هذه الشخصية تعدد مصادر الثقافة وموسوعيتها، فعالمنا يتنقل بين علوم نقلية وأخرى عقلية يحكمها إلى درجة عالية من التخصص، وهذا ما يجعل مهمة الإحاطة بالشخصية وآرائها أمراً شبه مستحيل بالنسبة إلى الدارس المبتدىء" [2].

" وليست الظاهرية مذهباً سطحياً متساهلاً، بل هي مذهب يقدم الإجراءات اللابنية لسانية متكاملة، قابلة للتفسير بكل شفافية. إنه تفسير يعطي النص السلطة الأولى وإن كان لا يتنصل من إجراءات البرهان والمنطق، ويدعو القارئ إلى إنعام النظر ليستجلي الحقيقة بعيداً عن كل غموض أو رجوع إلى

([1]) الذخيرة لابن بسام– ص167 ،168.

([2]) النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي –د.نعمان بوقرة–مرجع سابق–ص7 .

الوراء بالارتماء في أحضان التقليد" [1].

كل هذا يؤكد براعة ابن حزم في محاولات الإبداع والتجديد، وهو ما يؤكد أننا أمام مبدع من طراز فريد، ولسنا أمام مقلد أو ناقد، قال ناصحاً حول هذا الأمر " وبالجملة فالجهل لا خير فيه والعلم إذا لم يستعمله صاحبه فهو اسوأ من الجاهل، وعلمه حجة زائدة عليه. واياك وتقليد الآباء فقد ذم الله عز وجل ذلك ولو كان محمودا لعذر من وجد آباءه زناة أو سراقا أو على بعض الخلال التي هي اخبث مما ذكرنا ان يقتدي بهم " [2].

لذا ، فـ (محمد بن حزم مثال كامل لعالم فقيه أندلسي خرج على رأي الجماعة عندهم واستقل برأيه ، فكانت بينه وبينهم خصومة لم تنقطع. وقد جمع ابن حزم فنوناً شتى وأتقنها وجاهر بما عنده ، وبرع بالحديث والفقه والجدل والنسب والأدب ، وشارك في المنطق والفلسفة)[3] .

من القضايا التي فجرها ابن حزم ، وكانت سبيل هجوم عليه ، لأن البعض اعتبرها تجرأ على دين الله، وعلى جمهور الفقهاء عملية تعطيله للقياس، وكان ذلك عندما تحيز للمذهب الشافعي، فقد " أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتبت كثيرة.. لم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجج العبارة، وسب وجدع، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها ، ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء، وفتشوها انتقادا واستفادة، وأخذا ومؤاخذة، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجا في الرصف بالخرز

([1]) النظرية اللسانية عند ابن حزم–د.نعمان بوقرة–ص12.

([2]) التقريب لحد المنطق–ابن حزم–تحقيق إحسان عباس–ص99.

([3]) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس–د.محمد رضوان الداية–مؤسسة الرسالة–ط2–1414هـ–1993م– ص٢٤ .

المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون. وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

ومع هذا الخروج إلا أنه استعمل الظاهر بمعنى يراه بعين مختلفة عنما تراه عيون الآخرين، فقد" استعمل الظاهر بمعنى الخروج من الخفاء – آى التأويل – إلى المعنى الواضح البارز بذاته الذي يستنبطه العقل على البديهة يحكم منطوق اللغة ودلالة مفهوم خطابه الذي يبد وللسامع وفق استعمال العرف والعادة . وذلك في إطار المصدرين الثابتين : القرآن والسنة . بحيث يمكن القول بأن شرح أفكاره ليس سوى تنسيق مختصر و منتخب من المصطلحات المتفرقة في القرآن والأحاديث" [2].

(1) سير أعلام النبلاء–مرجع سابق–ص186 ،187 .

(2) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري–د.عبد الحليم عويس – ص٩٠ .

المبحث الثالث

تكاملية المعرفة في العلوم التي نبغ فيها

أولا: الفقه :

كانت قصة دخوله المسجد للصلاة على جنازة–ذكرناها في الصفحات السابقة – وعدم صلاته لركعتي تحية المسجد ، سبباً من الأسباب الرئيسة التي حثته على تعلم الفقه، إلى جانب أنه شاهد في عصره بعض الأمور الفاسدة التي ترتكبها السياسة باسم الشريعة في ظل غياب الشريعة مستغلين للقياس في تمرير ما يريدون، كل هذه الأشياء دعته ليتعلم الفقه، خاصة وأنه " فشل في تحقيق العلاج عن طريق الساسة والحاكمين ، فحاول العلاج عن طريق إصلاح المحكومين ، ذلك بإصلاح فساد الفقه الذي هو سيل إصلاح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والخلقية . بل إن مجال الفقه يمكن لابن حزم من طريق آخر إصلاح السياسة نفسها عن طريق إشاعة نظام سياسي إسلامي يعييه طالبو العلم والمتعلمون وبعضهم يصل إلى مناصب القيادة الدينية والدنيوية، ويملك التأثير على الحاكم، وعلى المحكومين... ومن هنا دخل إلى باب الفقه ليصلح به الراعي والرعية، واختار المذهب الظاهري لأنه المذهب الذي يوجب الاجتهاد ويمنع التلاعب بالنصوص ، ويحقق له فرضه من أقرب طريق " [1].

اللغة والفقه :

للغة علاقة كبيرة ومؤثرة في فهم الفقه، وهو الأمر الذي حث عليه ابن حزم ، بل قام بفعله في مؤلفاته المشهورة خاصة في أصول الفقه، وهو علم مشهود له بالصعوبة ، إلا أن ابن حزم استطاع بقدرته الأدبية المتمثلة في

([1]) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري–د.عبد الحليم عويس– ص88 ،89

أسلوبه الرائع ، ولغته البديعة أن يصنع علاقة بين الفقه واللغة جعلت هذه المادة الصعبة شرابا سائغا للشاربين، لذا" تكاد الكلمة تجمع على أن أجمل لغة كتبت بها الشريعة وضوحاً وإشراقاً هي لغة ابن حزم ، يتضح هذا لمن قرأ مسائل الأصول في كتابه الإحكام ، وقرأها في كتب غيره ، فإن طالب العلم لا يستطيع قراءة كتاب في الأصول إلا على أستاذ مختص يشرح له تراكيبه وألفاظه ومسائله المعقدة ، أما قارىء ، إحكام ، ابن حزم فلا يحس أنه يطالع مسائل غريبة عنه أو علماً يحتاج في فهمه إلى أستاذ ، وكتابه (المحلى) على أنه من أعظم كتب الشريعة على الإطلاق يطالعه طالب العلم بسهولة ولذة ، ومتعة بما أفاض عليه مؤلفه من حيوية وحركة في أسلوبه الجدلي ولغته الجميلة المألوفة ، وزاد من يسر كتبه على القارئين تعبيره عن المصطلحات بالألفاظ العامة التي يألفها كل إنسان على ما مر بك من صنيعه بفن المنطق حتى جعله معروضاً على الصبيان في الطرق ، وهذه مثالية في نشر العلم وتسهيله ، وهو ذو مذهب خاص في وضع المصطلحات واضحــة مفهومة الدلالة لكل مطلع ، وحين لا يعجبه مصطلح ينقده ويقترح غيره" [1].

ولابن حزم كلام حول الاستخدام الخاطئ للغة، فقد " اعترض ابن حزم على المتكلمين عندما أطلقوا لفظة القديم على الله تبارك وتعالى ، رفض ذلك البتة معللا ، بـ" أن الله لا يُسمى بما سمى به نفسه اتباعا للنص ، دون خروج عن ذلك أبدا. قال ومما أحدثه أهل الإسلام في أسماء الله عز وجل" القديم" وهذا لا يجوز البتة لأنه لم يصح به نص البتة ولا يجوز أن يُسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه. وقد قال تعالى: { والقمر قدرناه. منازل حتى عاد كالعرجون القديم} ؛ فصح أن القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز أن يسمى

(1) نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي –سعيد الافغاني حزم ص41_43،نقلا عن التقريب لحد المنطق ص74 ،75 .

الله تعالى بذلك، وإنما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية، أي أن هذا الشيء أقدم من هذا بمدة محصورة ، وهذا منفي عن الله عز وجل وقد أغنى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة" أول") [1] .

براعته في الأدب:

كما ظهرت براعة ابن حزم في كتبه الأصولية ، ونالت الإعجاب ، فإن كتابه طوق الحمامة فاق كل إبداع ، فقد وصل به لكل الناس بمختلف طبقاتهم، فلا يملك المثقف المتعلم إلا أن ينبهر ، ولا يملك العامي الذي لا يملك سوى القراءة إلا أن يكمل القراءة، فدرجة الإبداع من ناحية اللغة والأسلوب ورشاقة العبارة وجمالها في هذا الكتاب كل ذلك دل على أديب بارع مفطور موهوب أعطاه الله ملكة البيان" لقد قرأ المطلعون بإمعان كتابيه العظيمين « المحلى» و « الفصل» ، ورسائل صغيرة في علوم الشريعة ، فلما نشر طوق الحمامة ، ولد ابن حزم في أذهانهم ولادة جديدة ، فاذا هم أمام أديب بليغ في نثرة وشعره وخياله وغوصه على أسرار النفوس وكوا من الغريزة، يعرض عليهم من أمور الحب وأحواله ما كان فيه وفي تصويره إماماً لا يلحق له غبار" [2].

يُعد ابن حزم من الأدباء الذين يمتعونك بأدبهم، لأن أدبه يحمل المتعة والخير والحق والجمال، وهو أديب موهوب، " والأدباء الموهوبون قليلون ، وربما لم يكن لبعض العصور إلا أديب واحد ، بل ربما لم تظفر عصور متعاقبة بأديب، والذين يتركون لنا مرآة واضحة عن نفوسهم ومجتمعهم وينقلوننا بسحر بيانهم وقوة روحهم إلى أعصارهم فنعايشهم وتخالطهم ونشعر بما شعروا

([1]) الكتاب: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ (المحقق: إحسان عباس الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت الطبعة: الأولى،ص104 ،105 .

([2]) نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي –.سعيد الأفغاني ،ص8 .

ونحلق في الآفاق التي حلقوا هم صفوة هذا القليل . وأنا لا أعرف من هؤلاء في القرون الخمسة التي تلت الهجرة غير اثنين فقط : الجاحظ في المشرق وابن حزم هذا في المغرب ، على تفاوت بين الرجلين وميزات لكل منهما على الآخر كلا الرجلين ...و كلاهما جادل و كافح ووضع الكتب والرسائل في نصرة مذهبه ومهاجمة خصومه . وكلاهما كان من الفصحاء الأبيناء الذين يمتزج بأجزاء النفس سهولة ورقة ، وتستعذبه الآذان تقطيعاً" [1].

أسلوبه :

إجماع من الأدباء على رقة وسلاسة ورشاقة وجمال لغة ابن حزم ، فهي" من السهل الرقيق الممتنع ، لا يكاد يستعمل لفظة غير مأنوسة ، وهو أبعد ما يكون عن الحوشي والتعقيد ، تقرأ له في الأدب كتاباً بكامله مثل طوق الحمامة نثراً وشعراً فلا تكاد تشعر بحاجة إلى الرجوع إلى المعاجم، بعيد عن الصنعة المتكلفة ، غني عن اللعب بالألفاظ، أغنته عنها تلك البحور الدافقة على ذهنه من المعاني الخصبة والعواطف الصادقة المشبوبة ، فليس إلا أن يقول . وكثيراً ما كان يقول الشعر الجيد على البديهة بسرعة لا تجاري .وإذا لجأ إلى المجاز في بيانه ، أمتعك بأصدقه وأقربه ثم حشد فيه صوراً طافحة بالألوان الزاهية السارة " [2].

نثر ابن حزم :

تأكيدٌ كبيٌر من كثيرٍ من النقاد والأدباء على أن نثر ابن حزم لا يقل روعة وجمالاً عن شعره، وإذا أردت التأكد من ذلك فعليك بقراءة طوق الحمامة، يتكلم أولا عن الشعر فيقسمه إلى ثلاثة أقسام:

([1]) ابن حزم الأندلسي – رسالة في المفاضلة بين الصحابة–سعيد الأفغاني المطبعة الهاشمية–1359هـ–1940م–ص7 .

([2]) ابن حزم رسالة في المفاضلة بين الصحابة ص 78 .

" الشعر ينقسم ثلاثة أقسام: صناعة وطبع وبراعة : فالصناعة هي التأليف الجامع للاستعارة بالأشياء والتحليق على المعاني والكناية عنها، ورب هذا الباب من المتقدمين زهير بن ابي سلمى ومن المحدثين حبيب بن اوس . والطبع هو مالم يقع فيه تكلف وكان لفظه عاميا لا فضل فيه عن معناه حتى لو أردت التعبير عن ذلك المعنى بمنثور لم تأت بأسهل منه ولا أوجز من ذلك اللفظ، ورب هذا الباب سمن المتقدمين جرير ومن المحدثين الحسن .والبراعة هي التصرف في دقيق المعاني وبعيدها والإكثار فيما لا عهد للناس بالقول فيه واصابة التشبيه وتحسين المعنى اللطيف، ورب هذا الباب من المتقدمين لمرؤ القيس ومن المتأخرين على بن عباس الرومي .واشعار سائر الناس راجعة إلى الأقسام التي ذكرنا ومركبة منها. واما من أراد التمهر في اقسام الشعر ومختاره وافانين التصرف في محاسنه فلينظر في كتاب قدامة بن جعفر في نقد الشعر وفي كتاب أبي علي الحاتمي ففيها كفاية الكفاية والإيعاب لهذا المعنى. وكون المرء شاعرا ليس مكتسبا لكنها حيلة، الا أننا نقوي صاحبها بالتوسع في الأشعار وتدبرها .وإذ قد تكلمنا في الشعر بكلام جامع لأقسامه وانقضى أربنا فنقول: هذا هو حد المنطق الذي نحذر منه الظنون وترك اليقين ،قد كشفناه الشكر خالق الأولين والآخرين فلنختم غامضه وسهلنا مطلبه وكفينا صاحبه تشنيع الجاهلين وشعوذة الممخرقين وحيرة المتوهمين" [1].

لقد" كان ابن حزم شاعراً بليغاً مرهف الحس بعيد الأثر في النفس ولم يمتع الجاحظ من الشعر في ورد ولا صدر ، والثاني عالم الحب فقد نهل منه

([1]) الكتاب: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ (المحقق: إحسان عباس الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت الطبعة: الأولى،ص104 .

ابن حزم وعل، وشرب كأسه حتى الثمالة ، وبلا من أحواله وأعراضه وأحزانه ومفارحه شيئاً كثيراً حتى لقد تفرد في المشرق والمغرب بالإيغال فيه والغوص على أسراره " [1] .

المرجع–ابن حزم–رسالة في المفاضلة بين الصحابة–ص73–كتاب الشعر

يكفينا دليلا على كل ذلك كتابه (طوق الحمامة)، ومقارنته بالجاحظ، بل تفوقه عليه عند البعض في بعض الخصال، " فلنثر ابن حزم خصائص نثر الجاحظ تقريباً ، إلا أنه يتفوق عليه بميزتين اثنتين : الأولى خلوه من الاستطرادات التي قد تمل كثرتها قارئ الجاحظ ، والثانية ترتيب معانيها ترتيباً يكاد يكون منطقياً... وإذا كان شعر ابن حزم مأنوس اللفظ قريب المتناول سلس الأسلوب ، فأحر بهذه السمات أن تكون في نثره أظهر" [2].

" والحق أن طوق الحمامة ورسالة مداواة النفوس ، يصلحان نموذجاً واضح الدلالة على علو رتبة ابن حزم النثرية" [3].

وقد جمعت رسالته في مداواة النفوس كل ما ذكرناه سالفا من خصائص تميز بها شعره ونثره" فهي متناثرة تشبه أن تكون خلاصات مركزة لتجارب ابن حزم في الحياة ، ووصاياه الباقية إلى الناس وهي آية في سهولتها وتركيزها الشديد ، بحيث يمكن القول بأنها حكم يسهل حفظها والاستشهاد بها في مواقف الحياة المختلفة وإن بقية تراث ابن حزم النثري ليدلنا بدرجات مختلفة على أصالة الخصائص السالفة الذكر فيه [4].

([1]) ابن حزم –رسالة في المفاضلة بين الصحابة ص73 .

([2]) المرجع السابق –ص81.

([3]) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري–ص102 .

([4]) المرجع السابق الصفحة نفسها .

المبحث الرابع

تكاملية المعرفة فيما اكتسبه من علوم

قيمة النحو العربي عنده :

لابن حزم رؤية خاصة تجاه النحو، فيحده بقوله : " معنى النحو هو تنقل هجاء اللفظ وتنقل حركاته الذي يدل على ذلك على اختلاف المعاني، كرفع الفاعل ونصب المفعول وخفض المضاف إليه وجزم الأمر والنهي كالياء في التثنية والجمع في النصب وخفضهما، وكالألف في رفع التثنية والواو في رفع الجماعة وما أشبه ذلك، فإن جهل هذا العلم عسر عليه علم ما يقرأ من العلم وتتعزز قيمة النحو عنده حين يعده مؤدياً لوظيفة تعليمية اجتماعية، فالغرض منه في الاصل تعلم أصول المخاطبة و المحادثة والقراءة لكتب العلوم والفنون، أما ما زاد على ذلك كالإغراق في تتبع المسائل العويصة كالتي نجدها عند علماء أصول النحو أو ما يعرض له سيبويه فليس من اختصاص العامة أو من موجبات تعلم اللغة. إلا إذا كان الفرد يبتغي كسب قوته من التخصص في هذا المجال، فلا مندوحة في ذلك تماماً مثل ما يفعل الأصولي والفقيه والمنطقي والطبيب)، فيتمثل التقارب في عدم الوقوف بالنحو عند حد الإعراب ، وضبط اللغة، وإنما للنحو وظيفة اجتماعية تتمثل في تعلم المخاطبة ، والقراءة للفنون المختلفة" [1] .

مدى حاجة العلوم للبلاغة :

لابن حزم رأى في البلاغة يمنحها التميز والتفرد، كما يبين حاجة العلوم المختلفة لها ، فالخطابة في حاجة إليها، والرسائل في حاجة إليها ، والأدب

([1]) النظرية اللسانية ص 24،نقلا عن رسائل ابن حزم–تحقيق إحسان عباس–المؤسسة العربية للدراسات والنشر–بيروت ط1– سنة 1981 –ص64.

بشتى فنونه في حاجة لها ، بل قل إن شئت كل العلوم التي تمس الروح والوجدان في حاجة لها، وهذا قمة التكامل الفكري والوجداني بين العلوم، يقول:

" البلاغة قد تختلف في اللغات على قدر ما يستحسن اهل كل لغة من مواقع ألفاظها على المعاني التي تتفق في كل لغة. وقد تكون معدودة في البلاغة ألفاظ مستغربة فإذا كثر استعمالهم لها لم تعد في البلاغة ولا استحسنت. ونقول: البلاغة ما فهمه العامي كفهم الخاصي وكان بلفظ يتنبه له العامي لأنه لا عهد له بمثل نظمه ومعناه واستوعب المراد كله ولم يزد فيه ما ليس منه ولا حذف مما يحتاج من ذلك المطلوب شيئا، وقرب على المخاطب به فهمه، لوضوحه وتقريبه ما بعد، وكثر من المعاني وسهل عليه حفظه لقصره وسهولة الفاظه. وملاك ذلك الاختصار لمن يفهم، والشرح لمن لا يفهم، وترك التكرار لمن قيل له ولم يعقل وادمان التكرار لمن لم يقبل أو غفل .وهذا الذي ذكرنا ينقسم قسمين: احدهما مائل إلى الألفاظ المعهودة عند العامة كبلاغة عمرو بن بحر الجاحظ، وقسم مائل إلى الألفاظ غير المعهودة كبلاغة الحسن البصري وسهل بن هرون. ثم يحدث بينهما قسم ثالث اخذ من كلا الوجهين كبلاغة صاحب ترجمة كليلة ودمنة، ابن المقفع كان أو غيره. ثم بلاغة الناس تحت هذه الطرائق التي ذكرنا. واما نظم القرآن فان منزله تعالى منع من القدرة على مثله وحال بين البلغاء وبين المجيء بما يشبهه. وقد كان احدث ابن دراج عندنا نوعا من البلاغة ما بين الخطب والرسائل. وأما المتأخرون فانا نقول: انهم مبعدون عن البلاغة ومقربون من الصلف والزيد، حاشا الحاتمي وبديع الزمان فهما مائلان إلى طريقة سهل بن هرون .فهذه حقيقة البلاغة ومعناها " [1].

(1) الكتاب: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى:

علم الأصوات والدلالة:

أما في علم اللغة فيتحدث عن مجموعة من العلاقات التي تربط بين الأصوات ودلالتها ، وبين الأصوات والزمان، وهذه العلاقات ليست اعتباطية ، وإنما لها دور كبير في فهم وإنتاج الدلالات، يقول:

" جميع الأصوات الظاهرة من المصوتين فإنها تنقسم قسمين: إما أن تدل على معنى، واما أن لا تدل على معنى. فالذي لا يدل على معنى لا وجه للاشتغال به لأنه لا يحصل لنا منه فائدة نفهمها؛ وطلب ما هذه صفته ليس من أفعال أهل العقول. ان الصوت الذي يدل على معنى ينقسم قسمين: إما أن يدل بالطبع واما أن يدل بالقصد فالذي يدل بالطبع هو كصوت الديك الذي يدل في الاغلب على السحر وكأصوات الطير الدالة على نحو ذلك وكأصوات البلارج والبرك والأوز والكلاب بالليل الدالة في الأغلب على أنها رأت شخصا، وكأصوات السنانير في دعائها أولادها وسؤالها وعند طلبها السفاد وعند التضارب، وكل صوت تدل بطبعه على مصوته كالهدم ونقر النحاس وما اشبه ذلك من اصوات الحيوان غير الإنسان. واما الصوت الذي يدل بالقصد فهو الكلام الذي يتخاطب الناس به فيما بينهم و يتراسلون بالخطوط المعبرة عنه في كتبهم لإيصال ما استقر في نفوسهم من عند بعضهم إلى بعض، وهذه التي عبر عنها الفيلسوف بأن " سماها الاصوات المنطقية الدالة " . .ثم نرجع فنقول: إن هذا القسم الذي ذكرنا أنه يدل بالقصد ينقسم قسمين :إما أن يدل على شخص واحد واما أن يدل على أكثر من شخص واحد.؟ فأما الذي يدل على شخص واحد فهو كقولنا زيد وعمرو وأمير المؤمنين والوزير اما القسم الثاني: وهو الذي يدل على اكثر من واحد فهو كقولنا الناس والخيل والحمير

٤٥٦هـ (المحقق: إحسان عباس الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت الطبعة: الأولى،ص103.

والثياب والالوان وما اشبه ذلك " [1].

ويتحدث عن أهمية الحرف بالنسبة للفقيه الذي يبحث عن الدلالة، فيقول:–" ولا بد للفقيه من أن يعلم الوظيفة الدلالية لهذه الحروف، وإلا منع من التفسير والتعرض لآي القرآن" [2].

مدى حاجة الفقيه لعلم المنطق :

أما العلاقة التكاملية بين المنطق واللغة ، فنجدها في قوله:–" إن من سلف من الحكماء، قبل زماننا، جمعوا كتبا رتبوا فيها فروق وقوع المسميات تحت الأسماء التي اتفقت جميع الأمم في معانيها، وان اختلفت في أسمائها....وليعلم من قرأ كتابنا هذا ان منفعة هذه الكتب ليست في علم واحد فقط بل كل علم، فمنفعتها في كتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي الفتيا في الحلال والحرام، والواجب والمباح، من أعظم منفعة. وجملة ذلك في فهم الاشياء التي نص الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، عليها وما تحتوي عليها من المعاني التي تقع عليها الاحكام وما يخرج عنها من المسميات، تحت الاحكام على حسب ذلك والالفاظ التي تختلف عبارتها وتتفق معانيها. وانتسابها وليعلم العالمون ان من لم يفهم هذا القدر فقد بعد عن الفهم عن ربه تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجز له ان يفتي بين اثنين لجهله بحدود الكلام، وبناء بعضه على بعض، وتقديم المقدمات، وانتاجها النتائج التي يقوم بها البرهان وتصدق ابدا، أو يمييزها من المقدمات التي

([1]) الكتاب: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ (المحقق: إحسان عباس الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت الطبعة: الأولى،ص16.

([2]) ص26 النظرية اللسانية نقلا عن الإحكام ج1ص25

تصدق مرة وتكذب اخرى ولا ينبغي بها" [1].

وفي باب أقسام القضايا، يبين ابن حزم قيمة الدرس المنطقي في علاقته بعلوم الشرع، وفي الوقت نفسه، ينتصر لمذهبه الظاهري الذي يرفض القول بمفهوم الموافقة أو المخالفة أو ما يسميه آخرون بدليل الخطاب، يقول: " .. ولم يوجب كل ذلك حكماً على غير من ذكر، لا بموافقة ولا بمخالفة صح ما قلنا من أن القضية إنما تعطيك مفهومها، خاصة وأن ما عداها موقوف على دليله، وبطل قول من قال إن ما دعاها خارج عن حكمها وبطل أيضاً قول من قال: إن عداها داخل في حكمها" [2].

(1) الكتاب: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ (المحقق: إحسان عباس الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت الطبعة: الأولى،ص13 ،15 .

(2) ص45،46 النظرية اللسانية–نقلا عن التقريب –تحقيق إحسان عباس،97 ،146 .

المبحث الخامس

نماذج تطبيقية لبعض فنونه

إليك بعض الفقرات من أدبه تدل على الرؤية الثاقبة، والعقلية المثقفة الراجحة، فها هو يحدثنا عن قيمة الحب التي يظن بعض الناس أنها لعبة هزلية يروحون بها عن أنفسهم ، إلا أن ابن حزم جعل لها مكانة دينية وأخلاقية، فيعرضها على الشرع ليبيّن أنها حلال ، وليست محظورة في الشريعة، وهنا يشير إلى نقطة مهمة مفادها أن أمور الحياة توزن وتقيم بميزان الشريعة، وبالتالي تتضح العلاقة بين الفقه والأدب ، فجماليات الأدب تأخذ مكانتها من الشريعة، وأقوال الفقهاء، بل زاد على ذلك فبيّن لنا أن الحب قيمة أخلاقية فطرية تتملك القلوب، والقلوب بيد الله يصرفها كيف شاء، كما يبين لنا أن الأمراء ، والفقهاء، والائمة أحبوا، فلو كان حراماً ما فعلوه، وهنا يظهر تداخل العلوم ، وحاجتها لبعضها البعض، يقول:" الحب – أعزك الله – أوله هزل وآخره جد . دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف ، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة ، وليس بمنكر في الديانة ، ولا بمحظور في الشريعة ، إذ القلوب بيد الله عز وجل وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير ؛ منهم بأندلسنا عبد الرحمن بن معاوية لدعجاء ، والحكم بن هشام ، وعبد الرحمن ابن الحكم وشغفه بطروب أم عبد الله ابنه أشهر من الشمس ، محمد بن عبد الرحمن وأمره مع غزلان أم بنيه عثمان والقاسم والمطرف معلوم، والحكم المستنصر وافتتانه بصبح أم هاشم المؤيد بالله رضى الله عنه ، وعن جميعهم، وامتناعه عن التعرض للولد من غيرها ، ومثل هذا كثير.... ومن الصالحين والفقهاء في الدهور الماضية، والأزمان القديمة ، من قد استغنى بأشعارهم عن ذكرهم ومن الصالحين والفقهاء في الدهور الماضية، والأزمان القديمة ، من قد

استغنى بأشعارهم عن ذكرهم " [1].

فقهاء المدينة السبعة : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير بن العوام ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن ياسر ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبيد الله ابن عتبة بن مسعود الوارد في النص .

وتتضح قيمة الحب ، وعلاقتها بالخير والجمال في تقسيمه الحب لضروب، يقول:-" ومما يؤكد هذا القول أننا علمنا أن المحبة ضُروب : فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل ، إما لاجتهاد في العمل ، وإما لاتفاق في أصل النّحلة والمذهب ، وإما لفضل علم يمنحه الإنسان . ومحبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب ..الخ" [2].

العلاقة الزوجية:

ولمن يدّعون أن الإسلام بشرعه، وفقهه منغلق ومنفِّر، نقول لهم الإسلام يحث على القيم الراقية، ولم يترك الإنسان في حالة انفلات دون ضوابط كما تفعلون ، بل قنن لها ، ووضعها في ثوبها القشيب .لم يستح الشرع أن يتكلم في شيء ، فكما تكلم في البعوضة ، والنملة، وأغلب الحيوانات ، وتحدث عن الرفق بها قبل أن تنشا جمعياتكم ، لم يتورع أن يتكلم في علاقات المحبين المنضبطة، فالقرآن هو الذي يقول{ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم وقدموا لأنفسكم}، والسنة هي التي تقول{لا تؤتوا نساءكم كما تؤتى البهائم}، وها هو ابن حزم الذي يستند على الكتاب والسنة يوضح لنا العلاقة بين المحبين، وكيفية التعامل معها ، يقول:- (وإني لأعرف فتى من أهل الجد والحسب

([1]) طوق الحمامة في الإلفة والألاف – ابن حزم الأندلسي –تحقيق د. الطاهر مكي – كتاب الهلال –ص30 ،32.

([2]) طوق الحمامة –ص34–مرجع سابق.

والأدب ، كان يبتاع الجارية وهي سالمة الصدر من حبه ، وأكثر من ذلك كارهة له لقلة حلاوة شمائل كانت فيه ، وقطوب دائم كان لا يفارقه ، ولا سيما مع النساء ، فكان لا يلبث إلا يسيرا ريثما يصل إليها بالجماع ، ويعود ذلك الكرع حبا مفرطا ، وكلفا زائدا ، واستهتارا مكشوفا ، ويتحول الضجر أصحبته ضجراً لفراقه . صحبه هذا الأمر في عدة منهن ، فقال بعض إخواني : فسألته عن ذلك فتبسم نحوى وقال : إذاً والله أخبرك . أنا أبطأ الناس إنزالا . تقضى المرأة شهوتها ، وربما ثنت ، وإنزالي وشهوتي لم ينقضيا بعد ، وما فترت بعدها قط ، وإني لا بقى بمنتي بعد انقضائها الحين الصالح ، وما لاقى صدري صدر امرأة قط عند الخلوة الا عند تعمدى المعانقة ، وبحسب ارتفاع صدرى نزول مؤخرى .فمثل هذا وشبهه إذا وافق أخلاق النفس ولد المحبة. إذ الأعضاء الحساسة مسالك إلى النفوس ومؤديات نحوها) [1].

عن نفسه في الحب:

من أروع وأجمل الأشياء التي حكاها عن نفسه، وتكلم فيها عن مكانة المرأة التي تربى في حجرها ، وكبر وترعرع في جوارها، أراد بهذه الحكاية أن يقضى على الفكرة السائدة لدى كثيرٍ من الناس أن الجلوس بجوار النساء لا يصنع رجلاً، مقولة باطلة فها هي تربيتهن وقد صنعت أعظم الرجال، فهن اللائي ربينه ، وعلمنه القرآن شرحاً وتفسيراً، وعلّمنه الشعر، والخط، وبثثن مجموعة من العلوم المتشابكة المتواصلة مع بعضها البعض في ذهن الرجل، يقول:" ولقد شاهدت النساء وعلمتُ من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري ، لأنى ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن ، ولا جالستُ الرجال إلا وأنا في حد الشباب ، وحين تقيل وجهى ، وهن علمننى القرآن ، وروينني كثيراً من الأشعار ، ودربنني في الخط ، ولم يكن وكدى ، وإعمال

([1]) طوق الحمامة لابن حزم– ص74 .

ذهني مذ أول فهمي ، وأنا في سن الطفولة جدا، إلا تعرف أسبابهن ، والبحث عن أخبارهن وتحصيل ذلك . وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن ، وأصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها وسوء ظن في جهتهن فطرت به . فأشرفت من أسبابهن على غير قليل " .كل هذا يدل على عملية التداخل بين العلوم، وتعاونها مع بعضها البعض، فالحديث هنا عن الحب إلا أنه تطرق ضمنا لفتاوى فقهية تختص بكيفية التعامل مع النساء [1].

أود أن أشير إلى إعجابي بمنهجية وتناول الأستاذ (سعيد الأفغاني) في تناوله لدراسات ابن حزم، مما حدا بي أن أعتمد عليه في كثير من المواقف، فهذه فقرة من الفقرات التي مست شغاف القلب ، ووافقت ما وددت قوله عن هذه الشخصية المبدعة، يقول :–" إن أردنا أن نطوف في رياض أدبه شعره ونثره وجميع مؤلفاته ، هذا العالم المسحور المائج بالصور الأخاذة والخلجات البارقة والتعابير اللألاءة والرقائق المسكرة ، فإن أنا عرضت لخصائص أسلوبه الأدبي لم يكفني كتاب برأسه ، ولقد سحرني قبل خمسة وعشرين عاماً بفقره التي يقطعها في طوق الحمامة» في سلاسل تصويرية بارعة ، ورنات موسيقية تلمس شغاف القلب ، وحكمت سلها من يومئذ بأنها أوقع في النفس وأحلى من تقطيعات الجاحظ لفقره ، وأن أناقة أسلوبه أثر البيئة المترفة والنفس الجميلة معاً " [2].

وفاته:

قال صاعد: " ونقلت من خط ابنه أبي رافع، أن أباه توفى عشية يوم الأحد لليلتين بقينا من شعبان، سنة ست وخمسين وأربع مئة، فكان عمره إحدى

(1) طوق الحمامة لابن حزم– ص122 ،123.

(2) سعيد الأفغاني–نظرات في اللغة عند ابن حزم– ص٥٤.

وسبعين سنة وأشهرا، رحمه الله" [1] .

ختاما لا أجد كلاما أختم به حديثي عن ابن حزم أفضل مما قاله عنه الأستاذ سعيد الأفغاني الباحث المتخصص في علوم ابن حزم، إلا أن أضيف ما يشبه الملخص لما جاء في البحث، فقد تحدثت عن المولد والنشأة وتربية النساء له، وما كان لهم من أثر كبير في تكوين شخصيته ، وتحول حياته، وذكرت بعضا من مؤلفاته، ومذهبه الفكري الذي انفرد به، ثم ركزت الحديث حول العلوم التي أبدع فيها وقام بعملية تلاحم فكري ومعرفي قيما بينها مبينا مدى حاجة هذه العلوم لبعضها البعض، من مثل حاجة الفقه إلى اللغة، وإلى علم الأصوات ...الخ، لقد برز تفوق ابن حزم في الفقه إلا أنه لا يقل جمالا وروعة عنه في الأدب ، والمنطق، فنحن حقيقة أمام شخصية كان لها دورها البارز في تلاحم الفنون والعلوم تلاحما فكريا كان له تأثيره المباشر على المجتمع.

هذا وبالله التوفيق .

مع تمنياتي النجاح لهذا المؤتمر المشارك مشاركة فعالة للمجتمع من خلال بحوثه المقدمة التي اطلعت على بعض منها.

الأستاذ الدكتور /نبيل أحمد أبو رفاعي

أستاذ الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج.

([1]) سير أعلام النبلاء،تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،مؤسسة الرسالة،الطبعة الحادية عشرة،١٤١٧هـ ،١٩٩٦م،بيروت،الجزء الثامن عشر ،الطبقة الرابعة والعشرون،ص 184.

المصادر والمراجع

(1) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري –د.عبد الحليم عويس–الزهراء للأعلام العربي–ط2 –1409–1988 .

(2)ابن حزم الأندلسي – رسالة في المفاضلة بين الصحابة–سعيد الأفغاني المطبعة الهاشمية

(3) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس–د.محمد رضوان الداية–مؤسسة الرسالة–ط2–1414هـ–1993م–

(4)التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ (المحقق: إحسان عباس الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت الطبعة: الأولى،

(5)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة–أبي الحسن علي بن بسام –القسم الأول –المجلد الأول – تحقيق د.إحسان عباس –دار الثقافة –بيروت –1417هـ –1997م – .

(6)سيرأعلام النبلاء–الإمام شمس الدين الذهبي–مؤسسة الرسالة–ط11–1417هـ–1996م .

(7)طوق الحمامة في الإلفة والألاف_للإمام الفقيه ابن حزم الأندلسي _تحقيق الدكتور الطاهر مكي_كتاب الهلال–ص122 ،123

(2)سيرأعلام النبلاء–الإمام شمس الدين الذهبي–مؤسسة الرسالة–ط11–1417هـ–1996م

(8)الفقيه الذي عالج الحب في رسالته–محمد أبو زهرة–الذكرى المئوية التاسعة لوفاة ابن حزم–مجلة العربي–عدد57–سنة 1963–

(9) نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي – سعيد الأفغاني –دار الفكر–بيروت–ط2–1389–1969.

(10)النظرية اللسانية عند ابن جزم الأندلسي –د نعمان بوقرة–اتحاد الكتاب العرب – دمشق– .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	716
التمهيد	718
المبحث الأول: نقاط التحول في حياته	723
المبحث الثاني: قيمته العلمية من خلال مؤلفاته ومذهبه الفكري	728
المبحث الثالث: تكاملية المعرفة في العلوم التي نبغ فيها	735
المبحث الرابع: تكاملية المعرفة فيما اكتسبه من علوم	742
المبحث الخامس: نماذج تطبيقية لبعض فنونه	747
المصادر والمراجع	752
فهرس الموضوعات	753